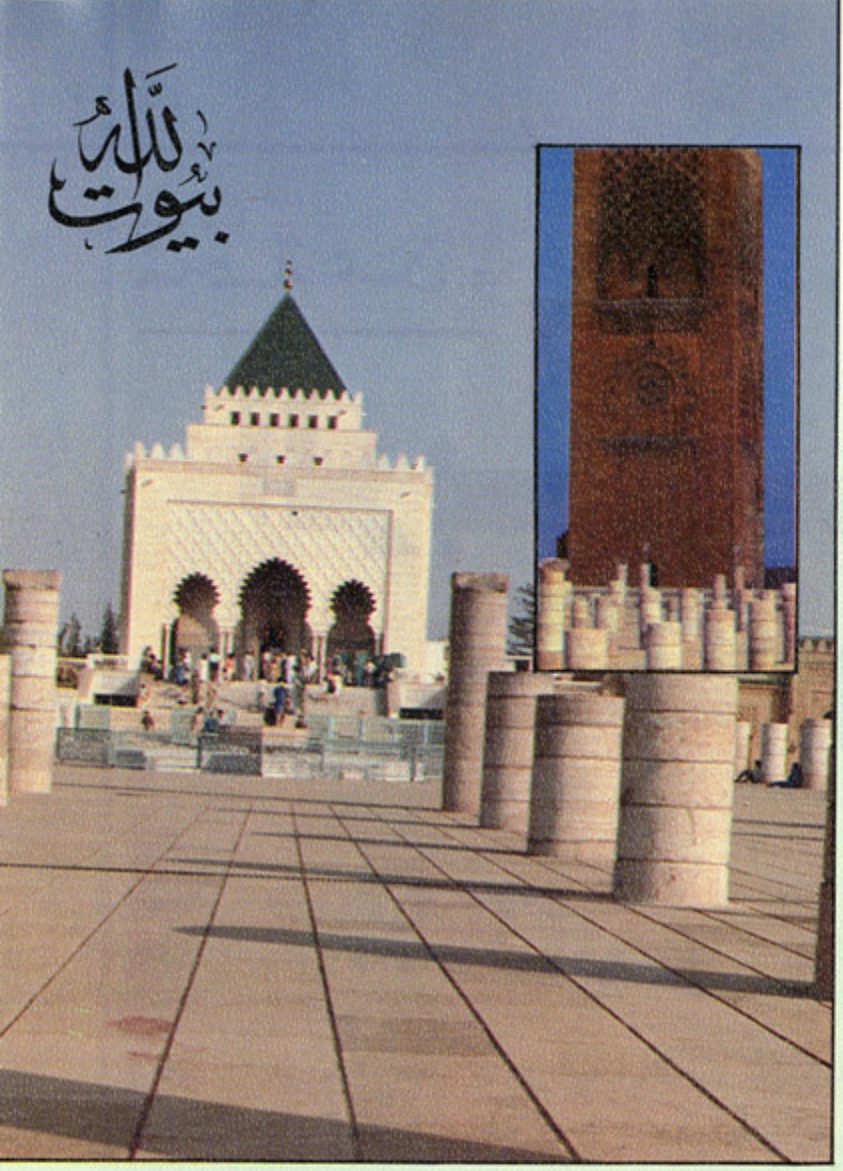

علوم وفنون

مصطفى أمين جاهين

• مئذنة مسجد حسان، ومسجد الملك محمد الخامس في الرباط •

• الرباط في التاريخ ص١٨٦
○ تاريخ في صور ص١٩٠
• كتب حديثة ص١٩٢
○ أخبار ص١٩٤

لمحة عن :

الربـــاط في التـــاريخ

تقسم بلاد المغربالكبيرة إلى قسمين :

الأول : يشمل البلاد التي خلدت تاريخ المغرب على مدى العصور، مراكش، وفاس، ومكناس، والرباط.

والثاني : هي بلاد أكسبتها الأيام أهمية سياسية أو تجارية مثل: طنجة، والدار البيضاء. وهناك مدن كثيرة أخريات كان لها شأن فيما مضى وهي اليوم أقل إشعاعاً كمدن: تطوان، وسلا، وما يقع على شاطىء الأطلسي من باقي المدن كالجديدة، وآسفى، والصويرة، وأغادير.

ولما كانت بلاد المغرب متحفاً قد حوى القديم والحديث، ولكي أعطى القارىء لمحة سريعة عن عاصمة البلاد مدينة «الرباط»، فهي تقع على الضفة اليسرى من «أبورقراق» أحد أنهار المغرب الكبيرة، وكان مكانها مدينة رومانية اسمها (**سالا كولونية**) وكانت آخر حد وصل إليه الرومان في البلاد المغربية.

ولما تقلص ظل الرومان، ترك أهل البلاد هذا الثغر، وخاصة قبيلة زناتة، وبنوا على الضفة اليمنى من النهر شقيقتها «**سلا**» فهما تعتبران مدينتين توأمين.

• بوابة القصر الملكي بالرباط •

ويرجع تاريخ بنائها إلى زمن الموحدين في عهد السلطان «عبد المؤمن» خلال القرن السادس الهجري، على أنقاض المدينة الرومانية، وقد سميت «رباط الفتح»، حينما كانت تتجمع فيها الجيوش قبل مسيرها إلى الأندلس. ولذا فقد جعلت رباطاً للقوات البرية والبحرية لغزو الأندلس، ولم يتم بناؤها إلا في عهد الملك «يعقوب المنصور» الموحدي عام ٥٩٣هـ.

ولقد عاشت «**الرباط**» ردحاً من الزمن مقراً ومأوى للنازحين الأندلسيين الذين حصنوها وبنوا بها القصور، والدور، والحمامات، فاتسعت دائرتها، وقصدها السكان من كل مكان، فأتحفوها بزخرف الأندلس البديع، وفن أبناء الفردوس المفقود، وازدهرت في عهد المرينيين «**شالة**» الأثرية (إحدى ضواحي الرباط)، كما ازدهرت في عهد السعديين، وقد أصبحت آنذاك من المراكز الهامة لأساطيل الجهاد دفاعاً عن ثغور الإسلام في منطقة المحيط الأطلسي خلال القرنين السادس عشر، والسابع عشر بوجه خاص، ثم القرن الثامن عشر.

وقد وصفها «**أبو عبدالله محمد أبي جندار**» المتوفى عام **١٩٣٥م**، وقد سماها في كتابه «**مقدمة الفتح من تاريخ رباط الفتح**» بعاصمة الجهاد الإسلامي والفتح الأندلسي، وأورد في وصفها البيتين التاليين لأحد الشعراء وهما:

إذا افتخرت مكناس بالماء والهوا ... وفاس بواديها وبالعلم وبالمجد
ومراكش بالجد والجود والجدا ... فإن رباط الفتح واسطة العقد

وقال:

وكان للمدينة سبعة عشر باباً، ولكن القائمة اليوم ليست إلا ستة هي: باب القصبة، وباب الأحد، وباب العلو الحديد، وباب الرواح، وباب زعير.

أما آثارها فمسجد حسان بمنارته الفخمة، التي يبلغ إرتفاعها ٤٨ متراً وعرضها عظيم (قيل إن إرتفاعها كان ستين متراً)، وهي شقيقة منارة مسجد الكتيبة بمراكش، ومنارة الجيرالدا في إشبيلية وكلها من إنشاء «يعقوب المنصور» ووالده «**يوسف بن عبد المؤمن**»، ولا تزال أجزاء من سواري هذا المسجد الضخم قائمة (قيل إنها كانت أربعمائة سارية) أما طول المسجد فيبلغ ١٨٦م، وعرضه ١٤٢م ومساحته ٢٦ ألف متر مربع، وله اثنا عشر باباً. ويبدو أن «**يعقوب المنصور**» مات قبل أن يكمل بناء المسجد ومنارته، وهو يقع على رابية تطل على نهر أبو رقراق، وتشرف على سلا وما وراءها، كما تشرف على الرباط وقصبة الودايا (وقيل أنه أكمله، ثم انهدم بزلزلة أرضية أو بالحريق)، ونقلت أحجاره وأخشابه فيما بعد لاستخدامها في منشآت أخرى، ولا يوجد اليوم شيء من آثار هذا المسجد إلا المنارة، والأعمدة القائمة وكان قد روعي في بنائه الأسلوب الروماني البيزنطي المقتبس من المعابد الفرعونية.

وإلى جوار مسجد حسان، يقوم اليوم مسجد الملك محمد الخامس «رحمه الله»، حيث يوجد ضريحه، وقد أمر ببنائه جلالة الملك الحسن الثاني «حفظه الله ورعاه»، وهو آية في الفن والإبداع، ومن آثار الرباط قلعة الأودايا ومسجدها ومدرستها وحديقتها الفسيحة، ثم المدينة وما تكتنفه من قصور ومساجد ومدارس، أما حمامات الرباط فهي تقدر بالعشرات وهي غاية في الفن والذوق والنظافة.

وقد لعبت «**الرباط**» مؤقتاً، دور عاصمة سياسية للمغرب خلال القرنين الثالث عشر والتاسع عشر، ذلك أن اضطراب حبل الأمن على الطريق الواصل بين «**فاس**، **ومراكش**» جعل سلاطين المغرب يجعلونها محطة لهم في رحلاتهم بين العاصمتين المذكورتين، ثم اختاروها عاصمة لهم.

وكان اختيارها عاصمة سياسية وإدارية مرة أخرى من قبل الفرنسيين منذ عام **١٩١٢م**.

• قصبة الودايا •

فالجنرال «**ليوطي**» أول مقيم فرنسي في المغرب حافظ على وضعية «**فاس**» في أول الأمر كعاصمة، فأنشأ مقر الإدارة العامة الفرنسية بها، وبعد بضعة أشهر نقل مقر الإقامة والقيادة إلى «**الرباط**» فأصبحت منذ ذلك التاريخ عاصمة المغرب السياسية.

ومما قيل في وصف مدينة «الرباط» ما رواه «**ابن خلكان**» في كتابه: «**الاستبصار**» منسوباً للشاعر **الحاج عبدالله القباج**:

عرج على ثغر الرباط الأنفس ... وأنخ مطيك بالمقام الأقدس
حيث الغياض تدفقت أنهارها ... وتعانقت أشجارها بالأرؤس
حيث الرياض تبهرجت أزهارها ... وغدا القرنفل حاسداً للنرجس
حيث المنازل قد علت وتزينت ... حيث الشوارع نزهة للأنفس
حيث النجوم من السماء تنزلت ... وغدت مصابيحاً تضيء بأكؤس

وانطلقت هذه المدينة بعد ذلك في عهد الملوك العلويين، في التطور والنمو إلى أن أصبحت على ما هي عليه اليوم في ظل المغرب الجديد.

●●●

المراجع :

- **المغرب** : سناء مصطفى عبدالغني ـــ المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ـــ القاهرة ١٣٩٨هـ.
- **المملكة المغربية** «دراسة في الجغرافيا البشرية» : د. عبدالرحمن حميدة ـــ معهد البحوث والدراسات العربية ـــ جامعة الدول العربية ـــ ١٩٧٢م.
- **المغرب العربي** : احسان حقي ـــ منشورات دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر ـــ القاهرة ١٤٠٠هـ.
- **رحلة إلى المغرب العربي** : أحمد حسين شرف الدين ـــ الرياض ١٣٩٧هـ ـــ ١٩٧٧م.

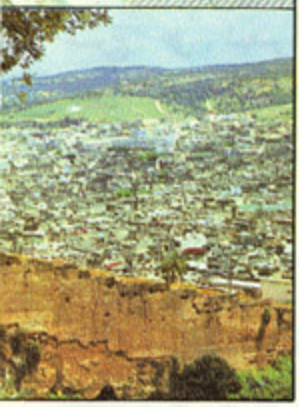

للمملكة المغربية الشقيقة

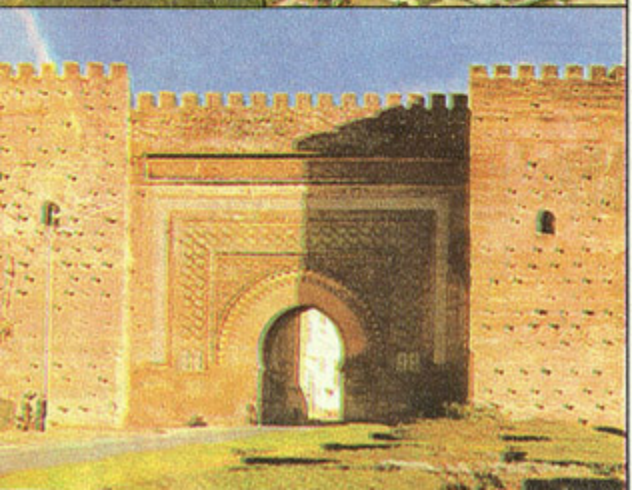

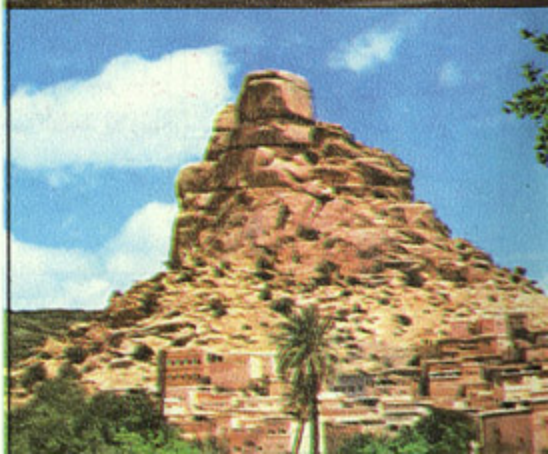

كتب حديثة

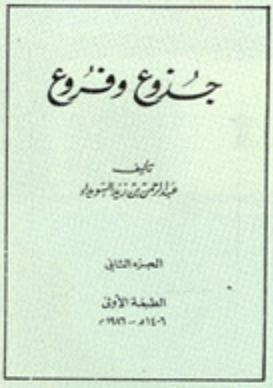

● **جذوع وفروع**
«في مجلدين»
عبد الرحمن بن زيد السويداء
جـ١: ٤١٣ صفحة، جـ٢: ٣٧١ صفحة.
الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.

● **فصيح العامي في شمال نجد.**
«في مجلدين»
عبد الرحمن بن زيد السويداء
١١١٣ صفحة ـ الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.
الناشر: دار السويداء للنشر والتوزيع.

● **رحلة في عالم الأسنان**
د. علي صالح أبو ذراع
١٦٥ صفحة ـ ١٤٠٧هـ
الناشر: المؤلف.

● **نجد في الأمس القريب**
عبد الرحمن بن زيد السويداء
٥١٢ صفحة ـ الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.

● **تعليم المواطن الأمريكي من أجل المستقبل**
١٣٥ صفحة ـ ١٤٠٧هـ
الناشر: مكتب التربية العربي لدول الخليج ـ الرياض.

● **ندوة اتجاهات الفكر الإسلامي المعاصر**
البحرين: ٣ ـ ٦ جمادى الآخرة ١٤٠٥هـ.
٦٨٠ صفحة ـ ١٤٠٧هـ
الناشر: مكتب التربية العربي لدول الخليج ـ الرياض.

• **ملامح عن النشاط التنصيري في الوطن العربي**
د. ابراهيم عكاشة علي
١٧٦ صفحة ـ ١٤٠٧هـ
الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ الرياض

• **مملكة المعادن والإنسان.**
د. سمير أحمد عوض حسين.
١٥٥ صفحة ـ ١٤٠٦هـ
الناشر: كلية الملك خالد العسكرية.

• **مرجع المساجل للبيت والقائل**
عبد الكريم حمد ابراهيم الحقيل.
٣٢٨ صفحة ـ الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

• **التعليم العالي والنظام الدولي الجديد**
بيكاس س. سانيال
ترجمه ونشره: مكتب التربية الرياض.

راجعه: د. محمد الرشيد
٤٣٨ صفحة ـ ١٤٠٧هـ.

• **جدولة العصور التاريخية للدول الإسلامية**
«٦٥٦هـ/ ١٢٥٨هـ».
فؤاد علي جبر
٢١٠ صفحة ـ ١٤٠٦هـ
الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ الرياض

• **رسالة المسجد في الإسلام**
د. عبد الرحمن محمد المليلم
٣٨٦ صفحة ـ الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.
٦٨٠ صفحة ـ ١٤٠٧هـ.